«كتاب الكتاب»

لأبي محمد عبد الله جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه

(ت ٣٤٦هـ)

نشره الأب لويس شيخو اليسوعي

مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت سنة ١٩٣٦ .

ويفتتح المؤلف بقوله :

ص٤ : هذا كتاب كنا ألفناه في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله (تقلد المعتصم الخلافة من ٢١٨ – ٢٢٧هـ) تأليفاً مختصراً تنقص أبوابه وتقصر فصوله عما أحدثه لنا الرأى من إيضاح خفيه وإيماء جليه والانتقال عن واهي القول إلى قويه وبثثناه بالعراق وغيره ثم تعقبناه بما وضعنا وغيرنا منه بعض ما ألفنا فمن جمعهما وتأمل الاختلاف منهما فليعلم سبب تصنيفهما والغرض في تأليفهما ليقدر على الخلاف فيهما ويأمن انتحال مدعيهما. وهو كتاب الكتاب الجارى بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذى لا يستغنى متأدب عن معرفته ولايليق بذى مروءة جهلة وفيه اختلاف بين العلماء مفنهم المقتضي خط المصحف والمكتفى بما نشأ عليه إن مصيباً وإن مخطئاً وقد ألف كل امرىء منهم في ذلك كتاباً على رأيه فاخترنا من مذاهبهم جيد ما وافق النظر وأوجبه قياس النحو وبينا فيه مواقع الزلل من غير أن ننص إلى عالم زلته أو ننعى عليه عثرته. وسميناه «كتاب الكتاب» إذ كان قصدنا فيه لما يكتب من نهج وقراءة دون غيره ولأن الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب أيضاً وأن الخط قد يكون تصويراً ونقشاً ولم ننسبه إلى الكتابه لأنها صناعة الكاتب وهي تجمع.

ص٥ : أسباباً غير الكتابة ووجدنا كتاب الله جلّ ذكره لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف. ورأينا العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا. أعلم أن الكتاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها وعلى معناها